

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

عام مضي فهل انقضى؟



هناك فرق بين أن يمضي عام زمنيًا وأن نودع أيامه وأسابيعه وشهوره، ويبد أن تقضي أحداثه، فمنها ما يخلد في الذاكرة ومنها ما يطفو عليه صفحات النسيان سريعاً وكأنه لم يحدث يوماً.

أحداث البلدان والأقطار تماماً كتاريخ الأشخاص منها ما يترسخ في ذاكرة الأجيال لعقود قادمة ويصبح من معالم صناعة الأوطان، ومنها ما تذروه الرياح، ولا تترك له أثراً على الأرض أو في الكتب أو في الذاكرة.

ومع أننا نودع اليوم عاماً ونستقبل عاماً بمشاعر متداخلة من الحزن والأمل، فإن الزمن هو الكفيل أن نلقي نظرة ثاقبة على أحداث عبرت وأن نفهم حقيقة ما جرى ونتعلم الدروس ونستخلص العبر منها.

هناك مثل يقول أن الزمن هو الشافي الحقيقي ويضيف عليه أن الزمن هو الحكم الحقيقي على الأحداث لأن زوابع الأحداث لا تتضح أبداً في زمن وقوعها ولا يمكن إدراك الغث من الثمين إلا بعد أن يختبر الزمن مادة الحدث وهدهده ومبتغاه. على زوابع الحرب الإرهابية التي شنتها دول تحالف الشر والعدوان بهدف تدوير العرب لصالح بقاء إسرائيل وهيمنتها على مقدراتهم ومولتها الدول النفطية «الشقيقة»، هذه الزوابع التي أصابت سورية كما أصابت ليبيا واليمن وقبيلها العراق في الأعوام الأخيرة تعتبر مختبراً للزمن من القول والعمل الذي يذهب جفاء بالمقارنة مع الذي يمكث في الأرض ويبرهن على أنه الحق المستدام بالرغم من كل محاولات تشويهه أو النيل منه، وبالرغم من تسخير كل المقدرات ووسائل الإعلام لقلب الحقائق رأساً على عقب.

لقد عاشت سوريا خلال السنوات الماضية تاريخاً يجب تدريسه للأجيال لأنه يعتبر أنموذجاً لقصص شعب صامد وجيش باسل تكاتفت عليهما قوى البغي والعدوان.

ولكن ما يعيننا هنا، وفي هذا السياق، هو الروايات التي عمد البعض إلى ترويجها عن مسار الأحداث والفتاوى المسبقة الصنع التي أصدرها مشايخ الفتنة الوهابية والتقارير التي أصدرتها يومياً مراكز مخابراتية يسومونها زوراً بمتنظرات «حقوق الإنسان» أو «استطلاعات الرأي» أو «شهود العيان» أو غيرها وحتى تصريحات مسؤولين في الغرب والشرق

كنا إلى وقت قريب نعتقد أنهم يحترمون كلمتهم ولا ينطقون بخفة الجاهل أو الحاقق والكاذب عن سابق إصرار الذي اعتاد أن يستهين بتاريخ الشعوب وذكائها الفطري والحضاري والذي راكمته خلال قرون من الزمن. بالفعل لعل أهم ما ميز ٢٠١٨ الراحل عنا اليوم هو أنه كان عاماً كاشفاً للأشخاص والمقدرات والمواهب، أو قلتها، والقادة، أو الافتقار للقيادة، إذ لا يكاد يصدق أبناء الجيل الذي عاصر قادة عظام وأصحاب قضايا ومواقف أنهم يرون اليوم تدهور المستوى القيادي في العالم بأسره وافتقار هذا العالم إلى قيادات حقيقية يتطلع إليها الآخرون كأنموذج في الكبر والموقف والمسؤولية التاريخية والمصادقية.

ولذلك فإن الشعور السائد هو أن الإنسان العادي والبعيد عن موقع المسؤولية قد يكون اليوم أكثر تمسكاً بالمبادئ والمثل السامية من أصحاب المواقع الرسمية. ولم لا وقد رسمت الدولة الأولى في العالم مسار الأهتمام أنه يتركز على المال أولاً وثانياً وثالثاً وأن لا قيمة ولا موقف ولا صوت يعلو فوق صوت الدولار، وسواء شعر الآخرون بتأثير هذا المسار عليهم أم لم يشعروا فهو دون شك يؤثر على رجال السياسة قبل رجال المال ويجعل من هذه الصفة أمراً متداولاً ومع الزمن يصبح أمراً مقبولاً لدى البعض أو حتى طبيعياً.

ولكن هذا ما سوف يتعرض لثار الزمن التي تكشف المعدن الأصيل من المعدن الرديء وهذا هو الذي ينقضي بانقضاء عام أو أعوام، ومن ثم يتم تصحيح الخلل وتستعيد الإنسانية رشدها ومواقفها

الأطلسي يحشرون أنفسهم في قضايا لا يعرفون عنها شيئاً وفي أراض لا تعني لهم شيئاً وفي علاقات إشكالية لا يعلمون شيئاً عن تاريخها أو تداخلاتها أو مجرياتها أو تحولاتها المستقبلية؟

هذا بعض من الزيد الذي نواجهه اليوم والذي يذهب جفاء تماماً كما يذهب زيد الطرف الفرنسي الذي أراد أن يتصدى لمسألة انسحاب القوات الأميركية من شرق الفرات، أملاً أن يطرح نفسه وقواته بديلاً عن هذه القوات، غير مدرك أن الواقع أعقد من أن يسمح له بعودة أحلامه الاستعمارية وأماله في ترجمة أقواله إلى أفعال.

لقد تجاوز الزمن ورثة نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدأ هذا النظام بالتفكك والانهار ولكن بعض القائمين عليه ما زالوا يعتقدون أنهم بمسكون بعوامل القوة وأنهم مازالوا المنتصرين والمستعمرين الذين يحسب العالم لهم حساباً، بينما تحرك العالم وتحرك من كل هذه المقولات والأوهام وتطورت الشعوب وحثت الخطى شرقاً حيث يتوقع أن تكون الصين والهند وروسيا في صدارة الدول التي تشكل الأقطاب الأساسية لهذا العالم في العقود القادمة.

لقد كان عام ٢٠١٨ كريعاً بناه الكاشفة لحقائق الأمور والمتامل المتاني لأحداث العام المنصرم قد لا يجد صعوبة في استقراء أحداث عام قادم لن يشغل الناس خلاله بالتصريحات الجوفاء الفارغة بل سيركزون على الأحداث الواقعية والأفعال وسوف يغيرون في العام القادم وحدات القياس بحيث تنتفي أهمية التصريحات التي أثبتت أصحابها افتقارهم إلى المصادقية ويتم التركيز فقط على الذين يصدقون القول والفعل. لن يضيع الناس وقتاً في تصفح ما يسف به الآخرون وسوف تستقط أسماء كما سقطت وريقات أشجار الخريف وتبقى فقط تلك الأسماء التي تتمتع بالصدق واحترام ذكاء الآخرين.

بما أن عام ٢٠١٨ كان عاماً كاشفاً سيكون من الأسهل على الجميع مقارنة عام ٢٠١٩ بمستوى من الوعي والإدراك ليحقق لنا جميعاً السرعة المطلوبة في فهم الأمور وتقييمها ووضعها في مسارها السليم، وكل عام وأنتم بالف خير. عام مثمر ومليء بالإنتاج والفرح أرجوه لكم. بثينة شعبان

التحولات الاستراتيجية في ٢٠١٨

وملامح العام الجديد

للاستراتيجية. ٣- أيقنت أوروبا أن التبعية للعولمة ستحدث شروخاً عميقة في بنيتها الداخلية، وستؤدي إلى نمو تيارات يمينية ويسارية، تنفق على هدف واحد وهو المناهضة للعولمة، وإن العولمة فضفاضة، لا تستطيع الشعوب التنشيط على هدف محدد بها، وبالتالي، فإن الغضب سيتوجه لمتبليها، وهم حكومات أوروبا، وبالتالي خرجت بريطانيا، وقد تفضي احتجاجات الشعوب لخروجيات جديدة، كما أفرزت التداخليات الاقتصادية

الانتقال من عام إلى عام جديد، يحمل معه دائماً شعوراً ملتبساً، ويكون مزيجاً من التفاؤل بالبدائيات الجديدة والتطلعات من جهة، وخوفاً وتوجساً من الغيب وما يخفيه، من جهة أخرى. والعام في عمر الزمن، هو وحدة صغيرة جدا إذا ما وضعت لقياس التحولات الاستراتيجية، والتي تتطلب زمناً يتمشى مع وجهها الاستراتيجي طويل الأمد وكثير التعقيد، ولكن هناك استثناءات لبعض الأعوام، والتي تواكب التغيرات المفصلية، والتي تتزامن مع نهاية مرحلة



للعولمة وما صاحبها من توتر، تمللنا من حكومات أوروبا من السياسات الأمريكية التي تورط أوروبا في مزيد من الاستنزاف، عبر الضغوط الأمريكية لزيادة الانفاق العسكري، وكذلك سياسة الحصار على أوروبا مع الدول المستهدفة بالحصار مثل روسيا وإيران، وهذا التملل يعد تحولا استراتيجياً يفضي مزيداً من العزلة على أمريكا ومواقفها في غرب أوراسيا.

استراتيجية بتراكماتها ومحصلاتها، والبدء في استراتيجية أخرى بتوازنات جديدة.

٤- على المستوى الإقليمي، انعكست التحولات الاستراتيجية الدولية على الداخل الإقليمي، حيث أيقنت القوى الإقليمية التابعة لأمريكا، أن استراتيجية التمركز بدوى الأرباب أو نشر الديمقراطية، وما يصاحبه من زخم إعلامي دعائي وضغط عسكري، قد فشل في اقتناع الشعوب، كما فشل في هزيمة المقاومة، ولم يهزم إلا القوى الضعيفة الهشة والتي ارتكزت على أمريكا فاستبدلتها بخري، وشهد العام اعترافاً ولو صاحبه المكابرة بالهزيمة والفشل، كما شهدت أواخر العام إعلانات لهذا الفشل، مثل عودة سفراء دول إلى سوريا، وكذلك اعتراف بالمقاومة اليمنية عبر التفاوض.

وعلى سبيل المثال، فإن العام ١٩٨٩، والذي شهد سقوط سور برلين وتوحد ألمانيا، وبالتالي انهيار معسكر أوروبا الشرقية، كان عاماً فارقاً وهو المفصل الحقيقي لسقوط استراتيجية الحرب الباردة، ولو أن إرهابات النهاية بدأت قبلها بسنوات شهدت بدايات تفكك الاتحاد السوفيتي وضعفه، ولو أن أيضاً تبعه عامين، الإعلان الرسمي لتفكك الاتحاد السوفيتي، إلا أن العام ١٩٨٩ شهد النهاية العملية لمرحلة والبدء في مرحلة جديدة.

٥- على المستوى الإقليمي أيضاً، شهد العام توازناً للربح، فرضه محور المقاومة، وأصبحت الأجواء غير حصرية للعدو الإسرائيلي وبنات الفترات الصهيونية مكلفة عسكرياً وسياسياً، وتراجعت سطوة العدو الإسرائيلي على غزة، وبتدخل العدو مع كل هذه التطورات في أزمات داخلية متلاحقة، وفي حلقة مفرغة من التهور والصالح الأخطاء بالأخطاء.

٦- شهد العام أيضاً، بوادر تعيين شرطي جديد للمنطقة، بعد فشل أمريكا لأن تصحب في الشرطي، وقد أعلن ترامب ذلك صراحة، كما أفضح ترامب عن الشرطي الذي يكلفه عندما خاطب اردوغان بقوله «سوريا كلها لنا... لقد انتهينا»، وهو ما يؤكد تحليلات تقول بأن تركيا مرشحة لممارسة هذا الدور كوكيل لأمريكا والناو، ومقابل موضوعي في العقل الغربي لإيران. والآن ما هي ملامح ٢٠١٩، وفقاً لهذه التحولات؟

١- على المستوى الدولي، رسخت أمريكا يقينها بعودة أقطاب مناهضة لها، باحترام هذا البروز واحترام حدود قوته، وإعادة التمركز بناء على هذا الاحترام، ورغم أن إعادة التمركز، تنتمي لعالم التكتيك، إلا أن فحوها ومواقفها الجديدة تنتمي لعالم الاستراتيجية.

٢- أيقنت أمريكا أيضاً أن نفوذها في أقصى شرق أوراسيا مهدد عبر التمدد الصيني، وعبر الخطورة النووية لكوريا الشمالية، وعبر التقارب الروسي للصين والذي يشكل خطراً كبيراً لطرد أمريكا من هذه المنطقة التي تمثل نقطة ارتكاز رئيسية في العقل الاستراتيجي الأمريكي، وبالتالي شهد العام تراجعاً في لغة التهديد الأمريكية والالتفات لسياسة الحرب الباردة بمواكبة التطورات التقنية والذو يشكل خطراً كبيراً لطرد أمريكا من هذه المنطقة التي تمثل نقطة ارتكاز رئيسية في العقل الاستراتيجي الأمريكي، وبالتالي شهد العام تراجعاً في لغة التهديد الأمريكية والالتفات لسياسة الحرب الباردة بمواكبة التطورات التقنية والذو يشكل خطراً كبيراً لطرد أمريكا من هذه المنطقة التي تمثل نقطة ارتكاز رئيسية في العقل الاستراتيجي الأمريكي، وبالتالي شهد العام تراجعاً في لغة التهديد الأمريكية والالتفات لسياسة الحرب الباردة بمواكبة التطورات التقنية

٣- صدام جزئي، وخلصه هذا السيناريو أن يحصل صدام جزئي بين الأكراد وتركيا لا سيما في منبج، يُعقد على أثرها اتفاق بين الكر من جهة وروسيا والحكومة السورية من جهة ثانية. لكن من الضروري الالتفات إلى أن الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات إن تم، فإنه لا يعني انتهاء العلاقات الكردية الأمريكية، لذلك ينبغي التنكير بأن واشنطن تستعي جاهدة لعرقلة أي تفاهم سوري، كردي مدعوم روسياً.

٤- صدام جزئي، وخلصه هذا السيناريو أن يحصل صدام جزئي بين الأكراد وتركيا لا سيما في منبج، يُعقد على أثرها اتفاق بين الكر من جهة وروسيا والحكومة السورية من جهة ثانية. لكن من الضروري الالتفات إلى أن الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات إن تم، فإنه لا يعني انتهاء العلاقات الكردية الأمريكية، لذلك ينبغي التنكير بأن واشنطن تستعي جاهدة لعرقلة أي تفاهم سوري، كردي مدعوم روسياً.

٥- صدام جزئي، وخلصه هذا السيناريو أن يحصل صدام جزئي بين الأكراد وتركيا لا سيما في منبج، يُعقد على أثرها اتفاق بين الكر من جهة وروسيا والحكومة السورية من جهة ثانية. لكن من الضروري الالتفات إلى أن الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات إن تم، فإنه لا يعني انتهاء العلاقات الكردية الأمريكية، لذلك ينبغي التنكير بأن واشنطن تستعي جاهدة لعرقلة أي تفاهم سوري، كردي مدعوم روسياً.

٦- صدام جزئي، وخلصه هذا السيناريو أن يحصل صدام جزئي بين الأكراد وتركيا لا سيما في منبج، يُعقد على أثرها اتفاق بين الكر من جهة وروسيا والحكومة السورية من جهة ثانية. لكن من الضروري الالتفات إلى أن الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات إن تم، فإنه لا يعني انتهاء العلاقات الكردية الأمريكية، لذلك ينبغي التنكير بأن واشنطن تستعي جاهدة لعرقلة أي تفاهم سوري، كردي مدعوم روسياً.

٧- صدام جزئي، وخلصه هذا السيناريو أن يحصل صدام جزئي بين الأكراد وتركيا لا سيما في منبج، يُعقد على أثرها اتفاق بين الكر من جهة وروسيا والحكومة السورية من جهة ثانية. لكن من الضروري الالتفات إلى أن الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات إن تم، فإنه لا يعني انتهاء العلاقات الكردية الأمريكية، لذلك ينبغي التنكير بأن واشنطن تستعي جاهدة لعرقلة أي تفاهم سوري، كردي مدعوم روسياً.

الانسحاب الأمريكي من سوريا . . سيناريوهات محتملة



أدى قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بسحب قواته من سوريا إلى طرح العديد من الأسئلة ورافقتها طرح عدد من السيناريوهات المستقبلية المحتملة حول ما ستؤول إليه الأزمة السورية، لا سيما فيما يتعلق بالملف الكردي بشكل عام وملف شرق الفرات بشكل خاص، خاصة وأن الكرد قد علقوا كثيراً من الأمل على علاقتهم مع واشنطن وإن لم يتقطعوا «شعرة معاوية» مع الحكومة السورية.

جاء القرار الأمريكي في وقت تحاول فيه واشنطن وأقرة التغلب على موجة طويلة من المعادلة السورية سوف تضعنا أمام أحد السيناريوهات المحتملة والتي يمكن وضعها في الاطار التالي:

١- الصدام: بحسب بعض التقارير الأميركية فإن واشنطن تسعى لإيصال الأمور في شرق الفرات إلى صدام دموي بين ثلاثة أطراف: سوريا، والكرد، وتركيا. إذ تعتبر واشنطن وفق هذا السيناريو أن الحكومة السورية ستحاول جاهدة منع سيطرة تركيا على الشمال والشرق السوري، وهي سيطرة، إن تمت، لن تنتهي بسهولة. كما أن السماح لتركيا بالدخول إلى شرق الفرات قد يعقد العلاقة بين الحكومة السورية وروسيا التي تسعى للحفاظ على علاقة وطيدة مع تركيا. يبقى أن منع هذا السيناريو مرهون بشكل كبير بالجانب الكردي والذي يستطيع تلافى تكرار خطبته عفرين عبر التنسيق المباشر مع الجيش السوري والسماح له بالدخول إلى شرق الفرات وفق اتفاق واضح يعيد سيطرة الشرعية السورية على هذه المنطقة.

٢- إتفاقيات متعددة: قد يكون ضغط خطر الصدام سبباً رئيسياً يدفع الأتراك للتفاوض مع سوريا وروسيا وإيران لإجراء إتفاقيات متعددة الأطراف وإيجاد صيغة توافقية، خاصة أن تركيا تعلم أن روسيا فتحت قنوات للتواصل مع الأكراد. يبقى أن الوصول إلى هذا النوع من الإتفاقيات لن يكون محصوراً ببعده المحلي (المتعلق بالملف الكردي) بقدر ما سيكون خاضعاً لحسابات إقليمية ودولية يتداخل فيها السياسي مع الاقتصادي. لكن في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة على كل

من روسيا وإيران، فإن هذه العقوبات ستعطي هامشاً أكبر في المناورة للتركي ما سيحمله في موقع تفاوضي أفضل، على أن تبقى الورقة الكردية هي ورقة فاعلة وكبيرة. من هنا يبدو الرهان السوري الروسي الإيراني على تجاوب الكرد في المفاوضات معهم في تحسين شروط التفاوض وتجنب خيار الصدام.

٣- صدام جزئي، وخلصه هذا السيناريو أن يحصل صدام جزئي بين الأكراد وتركيا لا سيما في منبج، يُعقد على أثرها اتفاق بين الكر من جهة وروسيا والحكومة السورية من جهة ثانية. لكن من الضروري الالتفات إلى أن الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات إن تم، فإنه لا يعني انتهاء العلاقات الكردية الأمريكية، لذلك ينبغي التنكير بأن واشنطن تستعي جاهدة لعرقلة أي تفاهم سوري، كردي مدعوم روسياً.

٤- صدام جزئي، وخلصه هذا السيناريو أن يحصل صدام جزئي بين الأكراد وتركيا لا سيما في منبج، يُعقد على أثرها اتفاق بين الكر من جهة وروسيا والحكومة السورية من جهة ثانية. لكن من الضروري الالتفات إلى أن الانسحاب الأمريكي من شرق الفرات إن تم، فإنه لا يعني انتهاء العلاقات الكردية الأمريكية، لذلك ينبغي التنكير بأن واشنطن تستعي جاهدة لعرقلة أي تفاهم سوري، كردي مدعوم روسياً.

إيهاب شوقي